

دلالة توحيد العلم على توحيد العمل في القرآن الكريم من الفاتحة إلى المائدة

أستاذ مساعد - كلية أصول الدين
جامعة سنار

د. تاج الدين محمد محمد علي

مُستخلص:

تناولت هذه الورقة مسألة دلالة وإرشاد آيات التوحيد العلمي - الربوبية والأسماء والصفات - على توحيد الألوهية، من سورة الفاتحة إلى المائدة، تتمثل أهداف الدراسة في بيان مكانة توحيد العبادة، وأنه المَقْصودُ الأعظمُ للشرع. ونَعُودُ أَهْمِيَّهٖ هَذَا الْبَحْثِ فِي كَوْنِهِ يَبْحَثُ مَسْأَلَةَ مَهْمَةً، تَتَعَلَّقُ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالْمَنْهَجُ الْمُسْتَعْدَمُ فِي الْبَحْثِ هُوَ الْمَنْهَجُ الْإِسْتِقْرَائِيُّ التَّحْلِيلِيُّ، حَيْثُ تَتَّبَعُ الْبَاحِثُ آيَاتِ تَوْحِيدِ الْعِلْمِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ، وَتَحْلِيلَهَا بَيَانِ دَلَالَتِهَا عَلَى تَوْحِيدِ الْعَمَلِ. وَقَدْ تَوَصَّلَ الْبَاحِثُ إِلَى النَّاتِجِ الْآتِيَةِ: تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ هُوَ الْعَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَيُسَمَّى بِالتَّوْحِيدِ الْعَمَلِيِّ، وَأَنَّ إِفْرَادَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ هُوَ الْعَايَةُ الْعُظْمَى وَالْكُبْرَى، وَأَنَّ مَنْ آمَنَ وَعَتَرَفَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْخَلْقِ وَالْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ، يَلْزَمُهُ أَنْ يَفْرُدَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَإِلَّا فَلَا يَنْفَعُهُ إِفْرَاؤُهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهُوَ مَا يُعْبَرُ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ بِالتَّوْحِيدِ الْعِلْمِيِّ. وَأَنْتَوْحِيدِ الْعَمَلِ مُتَضَمِّنٌ لِتَوْحِيدِ الْعِلْمِ، فَكُلُّ مَنْ وَحَدَ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، فَهُوَ مُوَحَّدٌ ضَمْنًا فِي الْعَمَلِ. وَأَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ رَبُّوبِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْخَلْقِ، وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ، وَحَوَّ ذَلِكَ، وَالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، يَعْظُمُهَا الدَّعْوَةُ إِلَى الْأُلُوْهِيَّةِ، وَإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ. كَلِمَاتٌ مِفْتَاحِيَّةٌ: تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ، رَبُّوبِيَّةُ، أَسْمَاءٌ وَصِفَاتُ، الْعِبَادَةُ.

The indication of the unification of knowledge on the unification of action in the Holy Qur'an from Al-Fatihah to the almayida

TAGELDIN MOHAMED MOHAMED ALI

Abstract

This paper dealt with the issue of the significance and guidance of the verses of scientific monotheism. - Divinity and the Names and Attributes - On the unification of divinity, from Surat Al-Fatihah to the almayida. The objectives of the study are represented in clarifying the status of the unification of worship,

and that it is the greatest purpose of the Shari'ah. The importance of this research lies in the fact that it discusses an important issue related to the glorification of God Almighty, and singling Him out for worship. The method used in the research is the analytical inductive method. Where the researcher traced the verses of the unification of knowledge from Surat Al-Maeda, and analyzed them by explaining their indication of the unification of action. The researcher reached the following results: The unification of divinity is the purpose of the creation of jinn and mankind, and it is called the practical monotheism. And that singling out God Almighty for worship is the great and great goal. And that whoever believes and confesses to God Almighty in creation, sovereignty and management, he must make Him alone in worship. Otherwise, it is of no use to his acknowledgment of divinity and the names and attributes, which is what the scholars express in scientific monotheism. And that the unification of action includes the unification of knowledge, so everyone who unites in divinity is implicitly unified in action. And that the verses in which there is a mention of God's lordship over creation, life and death, and so on, And the verses in which the names and attributes of God Almighty are mentioned. Followed by the call to divinity, and singling out God for worship.

Keywords; monotheism. Divinity. Deism. Nouns and adjectives. Worship.
المُفَدِّهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،
والتَّابِعِينَ. أَمَّا بَعْدُ.

إِنَّ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْخَلْقِ عِبَادَتُهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ - وَهُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ أَوْ
الْعِبَادَةِ، أَوْ تَوْحِيدِ الْعَمَلِ - كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽¹⁾، وَمِنْ
دَلَائِلِ وُجُوبِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ لِشَرِيكَ لَهُ، مَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَمَا انْفَرَدَ بِهِ مِنَ
الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَقِيدَةِ بِتَوْحِيدِ الْعِلْمِ أَوْ الْمَعْرِفَةِ، فَجَاءَ هَذَا الْبَحْثُ يَحْمِلُ
عُنْوَانَ: (دَلَالَةُ تَوْحِيدِ الْعِلْمِ عَلَى تَوْحِيدِ الْعَمَلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْفَاتِحَةِ إِلَى الْمَائِدَةِ).

أَسْبَابِ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ: مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلْتَنِي أَخْتَارَ الْكِتَابَةَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ
الرَّغْبَةُ فِي الْبَحْثِ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكُوْنِيَّةِ وَالنَّفْكَرِ فِيهَا، وَاسْتِشْعَارُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ، لِلْوُصُولِ إِلَى تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى.

أهداف البحث :

تتمثل أهداف البحث في بيان مكانة توحيد العمل، وأهميته، وأنه الغاية والرُبْدَةُ مِنْ دَعْوَةِ الْمُرْسَلِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)⁽²⁾.

أهمية البحث :

تعود أهمية هذا البحث في كونه يبحث مسألة مهمة، تتعلق بتعظيم الله تعالى، وإفراجه بالعبادة.

منهج البحث :

المنهج الذي اتبعته في هذا البحث هو المنهج الإستقرائي التحليلي. الدراسات السابقة في الموضوع: هذه المسألة المذكورة، في أبواب متفرقة في كثير من كتب العقيدة والتفسير، ولم أقف على كتاب مفرد مستقل في الموضوع. وأما خطوات وتوثيق البحث فهي كالآتي:

1. ذكر الآيات القرآنية في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية.
2. ما يتعلق بالأحاديث: سأكتفي بذكر أهم المصادر، مع بيان الحكم عليها من أقوال علماء الرواية، دون تخريجها تخريجاً مطوّلاً.
3. سيكون كلام النبي ﷺ، وكذا المنقول نصاً بين هلالين هكذا.
4. أما توثيق المصادر والمراجع، فيذكر جميع بياناته، وإذا تكرر المصدر أكتفي بذكره فقط.
5. قُمتُ بعمل فهرس للمراجع والمصادر.

دلالة توحيد العلم على توحيد العمل في سورة الفاتحة :

دلالة قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾

وجه الاستدلال به: هذا إخبار بأن الله تعالى وحده هو المستحق للحمد، والثناء، دون سواه؛ لأجل أنه رب العالمين، ولا رب لهم غيره، فكما أنه تعالى انفرد برُبوبيّة العالمين؛ وجب أن يُفرد بالعبادة، والحمد، والشكر، والثناء، على هذه النعم، فالرب الخالق المنعم هو من يستحق العبادة، لا المخلوق المرئوب الضعيف.

قال أبو جعفر الطبري⁽⁴⁾ رحمه الله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) الشُّكْرُ خَالِصًا لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، دُونَ سَائِرِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَدُونَ كُلِّ مَا بَرَأَ مِنْ خَلْقِهِ، مِمَّا أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ، وَلَا يُحِيطُ بِعَدَدِهَا غَيْرُهُ أَحَدٌ، فِي تَصْحِيحِ الْأَلَاتِ لِطَاعَتِهِ، وَمَكِينِ جَوَارِحِ أَجْسَامِ الْمُكَلَّفِينَ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، مَعَ مَا بَسَطَ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، وَعَدَّاهُمْ بِهِ مِنْ نُعِيمِ الْعَيْشِ، مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمَعَ مَا تَبَهَّهْمُ عَلَيْهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى دَوَامِ الْخُلُودِ فِي دَارِ الْمَقَامِ، فِي النِّعِيمِ الْمُقِيمِ)⁽⁵⁾. وَقَالَ الْبَغَوِيُّ⁽⁶⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (قَوْلُهُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) لَفْظُهُ خَبَرٌ كَأَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلْحَمْدِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيهِ تَعْلِيمُ الْخَلْقِ، تَقْدِيرُهُ: قُولُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ يَكُونُ مَعْنَى الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ وَيَكُونُ مَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مِمَّا

فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ، يُقَالُ حَمِدْتُ فَلَانًا عَلَى مَا أَسَدَى إِلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ، وَحَمِدْتُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى النُّعْمَةِ، وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ⁽⁷⁾. وَقَالَ الرَّمَّحَسَرِيُّ⁽⁸⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (الْحَمْدُ وَالْمَدْحُ أَحْوَانٌ، وَهُوَ التَّنَاءُ وَالتَّنَادُ عَلَى الْجَمِيلِ، مَنْ نِعِمَّتْ وَعَظِمَتْ، تَقُولُ: حَمِدْتُ الرَّجُلَ عَلَى إِعْطَائِهِ، وَحَمِدْتُهُ عَلَى حَسَبِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَأَمَّا الشُّكْرُ فَعَلَى النُّعْمَةِ خَاصَّةً، وَهُوَ بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ قَالَ:

أَفَادَتْكُمْ النُّعْمَاءُ مَنَى ثَلَاثَةً *** يَدِي وَلِسَانِي وَالصَّمِيرَ الْمُحَجَّبًا⁽⁹⁾.

وَالْحَمْدُ بِاللِّسَانِ وَخَدَّهُ، فَهُوَ إِحْدَى شُعَبِ الشُّكْرِ⁽¹⁰⁾. وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ⁽¹¹⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَقُرِئَ شَاذًا يَنْصَبُ الدَّالِ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَظْهَرُهُمَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، ثُمَّ حُذِفَ الْعَامِلُ، وَنَابَ الْمَصْدَرُ مَنَابَهُ، كَقَوْلِهِمْ فِي الْإِخْبَارِ: «حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا»، وَالتَّقْدِيرُ: أَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدًا فَهُوَ مَصْدَرٌ نَابَ عَنِ جُمْلَةِ خَبَرِيَّةٍ.. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ أَيُّ أَفْرُؤُوا الْحَمْدَ، أَوْ اتَّلُوا الْحَمْدَ، كَقَوْلِهِمْ: «اللَّهُمَّ صَبِّعَا وَذَبِّعَا»، أَيُّ اجْمَعْ صَبِّعَا، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ لِلدَّلَالَةِ اللَّفْظِيَّةِ)⁽¹²⁾.

الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ: الْحَمْدُ: هُوَ التَّنَاءُ بِاللِّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ، سَوَاءً تَعَلَّقَ بِالْفَضَائِلِ كَالْعِلْمِ، أَمْ بِالْفَوَاضِلِ كَالْبِرِّ، وَالشُّكْرُ: فِعْلٌ يُنْبِئُ عَنِ تَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ لِأَجْلِ النُّعْمَةِ، سَوَاءً أَكَانَ نَعْتًا بِاللِّسَانِ، أَوْ اعْتِقَادًا، أَوْ مَحَبَّةً بِالْجَنَانِ، أَوْ عَمَلًا وَخِدْمَةً بِالْأَرْكَانِ.

فَالْحَمْدُ أَعَمُّ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ يَعْمُ النُّعْمَةَ وَعَظِمَتْ، وَأَخْصَ مَوْرِدًا إِذْ هُوَ بِاللِّسَانِ فَقَطْ، وَالشُّكْرُ بِالْعَكْسِ، إِذْ مُتَعَلِّقُهُ النُّعْمَةُ فَقَطْ، وَمَوْرِدُهُ اللَّسَانُ وَعَظِمَتْ، فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مَن وَجْهٍ، فَهُمَا يَتَضَادَّانِ فِي التَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَيَتَفَارَقَانِ فِي صَدَقِ الْحَمْدِ فَقَطْ عَلَى النَّعْتِ بِالْعِلْمِ مَثَلًا، وَصَدَقِ الشُّكْرِ فَقَطْ عَلَى الْمَحَبَّةِ بِالْجَنَانِ، لِأَجْلِ الْإِحْسَانِ⁽¹³⁾. وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّنَاءِ وَالْمَدْحِ: أَنَّ التَّنَاءَ مَدْحٌ مُكْرَّرٌ مَن قَوْلِكَ تَنَبَّتُ الْخَيْطُ إِذَا جَعَلْتَهُ طَاقِنًا، وَتَنَبَّتَهُ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا أَضْفَتَ إِلَيْهِ خَيْطًا آخَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ) [الْحَجَرِ: ٨٧]، يَعْنِي سُورَةَ الْحَمْدِ؛ لِأَنَّهَا تُكْرَّرُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ⁽¹⁴⁾.

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ)⁽¹⁵⁾:

وَجْهَ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ: جَاَزَ مَن جِهَةَ الصَّنْعَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا: (مَالِكِ) نَعْتًا لِاسْمِ الْجَلَالَةِ، أَوْ بَدَلًا عَنْهُ، وَعَلَى الْبَدَلِيَّةِ يَكُونُ الْمَعْنَى الْحَمْدُ لِمَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ، أَيُّ وَجِبَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ دُونَ أَحَدٍ سِوَاهُ؛ لِأَنَّهُ الْمُتَّفَرِّدُ بِالْمُلْكِ، دُونَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، وَأَمَّا إِذَا أُعْرِبَ نَعْتًا أَوْ صِفَةً؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعُوتِ وَالْمَوْصُوفِ بِرُبُوبِيَّتِهِ لِلْعَالَمِينَ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ⁽¹⁶⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَتَخْصِيصُ الْمُلْكِ بِيَوْمِ الدِّينِ لَا يَنْبَغِيهِ عَمَّا عَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْإِجْبَارُ بِأَنَّهُ (رَبُّ الْعَالَمِينَ) ، وَذَلِكَ عَامٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لِأَنَّهُ لَا يَدْعِي أَحَدٌ هُنَالِكَ شَيْئًا وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)⁽¹⁷⁾. وَقَالَ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (قَرَأَ عَصَمٌ⁽¹⁸⁾ وَالْكَسَائِيُّ⁽¹⁹⁾ وَيَعْقُوبُ⁽²⁰⁾: (مَالِكِ)، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (مَلِكِ)، قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ مِثْلَ قَرِهَيْنِ وَقَارِهَيْنِ، وَحَذِرَيْنِ وَحَادِرَيْنِ وَمَعْنَاهُمَا الرَّبُّ، يُقَالُ رَبُّ الدَّارِ وَمَالِكُهَا، وَقِيلَ الْمَالِكُ وَالْمَلِكُ

هُوَ الْقَادِرُ عَلَى اخْتِرَاعِ الْأَعْيَانِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَالِكٌ أَجْمَعُ وَأَوْسَعُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ مَالِكُ الْعَبْدِ وَالطَّيْرِ وَالِدَوَابِّ، وَلَا يُقَالُ مَلِكٌ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ وَلِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مَالِكًا لِشَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يَمْلِكُهُ، وَقَدْ يَكُونُ مَلِكُ الشَّيْءِ وَلَا يَمْلِكُهُ⁽²¹⁾. وَقَالَ ابْنُ زَنْجَلَةَ⁽²²⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ: (مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ) بِالْفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ الْفِ، وَحَجَّتْهُمْ: (الْمَلِكُ الْقُدُوسُ)⁽²³⁾، وَ (مَلِكِ النَّاسِ)⁽²⁴⁾، (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ)⁽²⁵⁾، وَحُجَّةٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا أَبُو عُبَيْدٍ وَهِيَ: أَنَّ كُلَّ مَلِكٍ فَهُوَ مَالِكٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَالِكٍ مَلِكًا؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَمْلِكُ الدَّارَ وَالشُّوبَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُسَمَّى مَلِكًا، وَهُوَ مَالِكٌ... وَحُجَّةٌ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ وَضْفَهُ بِالْمُلْكِ أْبْلَغُ فِي الْمُدْحِ مَنْ وَضْفَهُ بِالْمُلْكِ، وَبِهِ وَصَفَ نَفْسَهُ فَقَالَ: (لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ)⁽²⁶⁾، فَأَمْتَدَحَ مُلْكَ ذَلِكَ وَانْفِرَادِهِ بِهِ يَوْمَئِذٍ... وَحُجَّةٌ مَنْ قَرَأَ (مَالِكِ) جِهِي أَنَّ مَالِكًا يَحْوِي الْمُلْكَ، وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ، وَيُصَيِّرُ الْمُلْكَ مَمْلُوكًا، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ)⁽²⁷⁾، فَقَدْ جَعَلَ الْمُلْكَ لِلْمَالِكِ فَصَارَ مَالِكٌ أَمْدَحٌ... وَحُجَّةٌ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ: (يَوْمٌ لَا يَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا)⁽²⁸⁾، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ وَإِذَا كَانَ يَمْلِكُ فَهُوَ مَالِكٌ⁽²⁹⁾. وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ⁽³⁰⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالْحَقُّ أَنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْوُضُفِيِّنَ، نَوْعٌ أَحْصِيَةٌ لَا يُوْجَدُ فِي الْآخِرِ، فَالْمَالِكُ يَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمُلْكُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ، مِمَّا هُوَ مَالِكٌ لَهُ بِالْبَيْعِ، وَالْهَبَةِ، وَالْعِنَقِ، وَحَوْهَا، وَالْمُلْكُ يَقْدِرُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمَالِكُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الْعَائِدَةِ إِلَى تَدْبِيرِ الْمُلْكِ، وَحِيَاظَتِهِ، وَرِعَايَةِ مَصَالِحِ الرَّعِيَةِ فَالْمَالِكُ أَقْوَى مِنَ الْمُلْكِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَالْمُلْكُ أَقْوَى مِنَ الْمَالِكِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوُضُفِيِّنَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمُلْكَ صِفَةٌ لِدَاتِهِ، وَالْمَالِكُ صِفَةٌ لِفِعْلِهِ)⁽³¹⁾.

دلالة توحيد العلم على توحيد العمل في سورة البقرة:

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽³²⁾.

وَجَهُ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ: فِي هَذِهِ الْآيَاتِ النَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَنْدَادِ، وَوُجُوبُ إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي اخْتَصَّ بِالْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِخَلْقِكُمْ، وَمَنْ قَبْلِكُمْ، وَخَلْقِ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ، وَإِنزَالِ الْمَطَرِ، وَإِخْرَاجِ الثَّمَرِ: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، أَي: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ، دُونَ مَنْ سِوَاهُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (شَرَعَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي بَيَانِ وَحْدَانِيَةِ الْوَهْبِيَّةِ، بِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُتَعَمِّدُ عَلَى عِبِيدِهِ، بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَإِسْبَاغِهِ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، بِأَنْ جَعَلَ لَهُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا، أَي: مَهْدًا كَالْفِرَاشِ مُقَرَّرَةً مُوطَأَةً مُبْتَنَّةً بِالرُّوَاسِيِ الشَّامِحَاتِ، (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) وَهُوَ السَّفْفُ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا)⁽³³⁾، وَأَنْزَلَ لَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، وَالْمُرَادُ بِهِ السَّحَابُ ... فَأَخْرَجَ لَهُمْ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الزُّرُوعِ وَالثَّمَرِ مَا هُوَ مُشَاهِدٌ رِزْقًا لَهُمْ وَلِأَنْعَامِهِمْ... وَمَضْمُونُهُ: أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ مَالِكُ الدَّارِ، وَسَاكِنِيهَا، وَرَازِقُهُمْ، فَبِهَذَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ)⁽³⁴⁾. وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ⁽³⁵⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُ

خَالِقِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ⁽³⁶⁾. وَقَالَ الشَّنِقِيطِيُّ⁽³⁷⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - الْبُرْهَانَ الْقَاطِعَ عَلَى صِحَّةِ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، بِخَلْقِهِ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا - فِي قَوْلِهِ: رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الْآيَةَ. وَبِذَلِكَ تَعَلَّمَ أَنَّهُ مَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلَقًا مُتَبَسِّسًا بِأَعْظَمِ الْحَقِّ، الَّذِي هُوَ إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ، عَلَى تَوْجِيدِهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَمِنْ كَثْرَةِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى إِقَامَةِ هَذَا الْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ الْمَذْكُورِ عَلَى تَوْجِيدِهِ - جَلَّ وَعَلَا - عِلْمٌ مِنَ اسْتِفْرَاءِ الْقُرْآنِ أَنَّ الْعَلَامَةَ الْفَارِقَةَ - [بَيْنَ] مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، وَبَيْنَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا - هِيَ كَوْنُهُ خَالِقًا لِعَاجِزِهِ، فَمَنْ كَانَ خَالِقًا لِعَاجِزِهِ، فَهُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ، وَمَنْ كَانَ لَا يَفِدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ مُحْتَاجٌ، لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْبَدَ بِحَالٍ⁽³⁸⁾. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا) وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ: أَي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ تَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا⁽³⁹⁾. وَقَالَ أَيْضًا: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ): وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ بِعِبَادَتِكُمْ رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، وَإِفْرَادِكُمْ لَهُ الْعِبَادَةَ، لِتَتَّقُوا سَخَطَهُ وَعَظْبَهُ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ رَضِيَ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ⁽⁴⁰⁾.

(وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ): جُمْلَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، فِي مَحَلِّ تَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَمَمْعُولُ الْعِلْمِ مَرْكُوبٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى، وَأَنْتُمْ مَنْ أَهْلُ الْعِلْمِ، أَوْ حُذِفَ اخْتِصَارًا، أَي: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بَطْلَانَ ذَلِكَ⁽⁴¹⁾. وَاسْتِعْمَالَ لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ أَثْبَتَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِ: (فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لِنَبِيِّنا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)⁽⁴²⁾، قَالَ الْأَخْفَشُ فِي (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ)، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: اعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ، أَي لَتَأْخُذَهُ⁽⁴³⁾. وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ((لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لَعَلَّ وَأَسْمُهَا وَخَبَرُهَا، وَإِذَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلِلنَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ لَعَلَّ عَلَى بَابِهَا مِنَ التَّرْجِيهِ وَالْإِطْمَاعِ، وَلَكِنْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ، أَي: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ عَلَى رَجَائِكُمْ وَطَمَعِكُمْ، وَكَذَا قَالَ سَيِّبُوهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا: اذْهَبَا عَلَى رَجَائِكُمَا. وَالثَّانِي: أَنَّهَا لِلتَّعْلِيلِ، أَي اعْبُدُوا رَبَّكُمْ لِكَيْ تَتَّقُوا، وَبِهِ قَالَ فَطْرُبُّ وَالطَّبْرِيُّ وَعَبْرُهُمَا، وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا لِلتَّعَرُّضِ لِلشَّيْءِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: افْعَلُوا ذَلِكَ مُتَعَرِّضِينَ لِأَنْ تَتَّقُوا⁽⁴⁴⁾. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ⁽⁴⁵⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَ «لَعَلَّ» فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ مَعْنَى إِجْبَابِ التَّقْوَى، وَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَى تَرْجٍ وَتَوْفَعٍ، وَقَالَ سَيِّبُوهُ وَرُؤَسَاءُ اللِّسَانِ: هِيَ عَلَى بَابِهَا، وَالتَّرْجِي وَالتَّوْفَعُ إِمَّا هُوَ فِي حَيْزِ الْبَشَرِ، أَي إِذَا تَأَمَّلْتُمْ حَالَكُمْ مَعَ عِبَادَةِ رَبِّكُمْ، رَجَوْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ التَّقْوَى، وَلَعَلَّكُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: (اعْبُدُوا رَبَّكُمْ)، وَيَتَّجِعُ تَعَلُّقُهَا (خَلَقَكُمْ) أَي لَمَّا وُلِدَ كُلُّ مَوْلُودٍ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَهُوَ إِذَا تَأَمَّلَهُ مُتَأَمِّلٌ تَوَفَّعَ لَهُ، وَرَجَا أَنْ يَكُونَ مُتَّقِيًا⁽⁴⁶⁾. وَ «لَعَلَّكُمْ»: مُتَعَلِّقٌ فِي الْمَعْنَى بِ (اعْبُدُوا)؛ أَي اعْبُدُوا لِيَصِحَّ مِنْكُمْ رَجَاءُ التَّقْوَى؛ وَالْأَصْلُ تَوَتَّقِيُونَ، فَأُبْدِلَ مِنَ الْوَاوِ تَاءً، وَأُدْغِمَتْ فِي التَّاءِ الْأُخْرَى، وَسَكَنْتِ الْيَاءُ، ثُمَّ حُذِفَتْ، فَوَزَنَهُ الْآنَ تَفْتَعُونَ⁽⁴⁷⁾.

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيحِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ⁽⁴⁸⁾. وَجَهُ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَ آيَاتِهِ الْكُوَيْبَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَمَا بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَتَضْرِيحِ الرِّيَاحِ، وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ، وَأشارَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَقُودُ الْعَاقِلِينَ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَمَعَ وُضُوحِ وَجَلَاءِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ، وَجَدَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا، لَا يَمْلِكُونَ، وَلَا يَنْفَعُونَ، وَلَا يَضُرُّونَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ عُقُولِهِمْ.

قَالَ الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَمَّا فَرَعَ سُبْحَانَهُ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، أَخْبَرَ أَنَّ مَعَ هَذَا الدَّلِيلِ الظَّاهِرِ الْمُفِيدِ لِعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَجَلِيلِ قُدْرَتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ، قَدْ وَجَدَ فِي النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مَعَهُ سُبْحَانَهُ نِدًّا يَعْبُدُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ)⁽⁴⁹⁾.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ: (لَايَاتٍ) فَإِنَّهُ عِلْمَاتٌ وَدَلَالَاتٌ عَلَى أَنَّ خَالِقَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمُنْشِئَهُ إِلَهُ وَاحِدٌ (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) عَقَلَ مَوَاضِعَ الْحُجَجِ، وَفَهِمَ عَنِ اللَّهِ أَدِلَّتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ)⁽⁵⁰⁾. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (يُذَكِّرُ تَعَالَى حَالَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمَالِهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا، أَيَّ امْتِثَالًا وَنُظْرَاءً، يَعْْبُدُونَهُمْ مَعَهُ، وَيَحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ مَعَهُ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ ﷺ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». وَقَوْلُهُ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)، وَلِحَبِّهِمْ لِلَّهِ وَتَمَامِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ، وَتَوْفِيرِهِمْ وَتَوْحِيدِهِمْ لَهُ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا بَلْ يَعْْبُدُونَهُ وَحْدَهُ، وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ، وَيَلْجَأُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ)⁽⁵¹⁾. وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ⁽⁵²⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (لَمَّا فَرَّرَ تَعَالَى التَّوْحِيدَ بِاللِّدَالِيلِ الْبَاهِرَةِ، أَعْقَبَ ذَلِكَ يَذَكِّرُ مَنْ لَمْ يُوَفِّقْ، وَاتَّخَذَهُ الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، لِيُظْهِرَ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ الْمُنْهَجِّينَ، وَالضُّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ، وَأَنَّهُ مَعَ وُضُوحِ هَذِهِ الْآيَاتِ، لَمْ يَشَاهِدْ هَذَا الضَّلَّ شَيْئًا مِنْهَا)⁽⁵³⁾.

دَلَالَةُ تَوْحِيدِ الْعِلْمِ عَلَى تَوْحِيدِ الْعَمَلِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)⁽⁵⁴⁾.

وَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: (اعْبُدُوهُ) إِشَادَةٌ مِنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِقَوْمِهِ أَنْ يَعْْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَقَدَّمَ الْبُرْهَانَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ)، أَيُّ: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، تَفَرَّدَ بِرَبُوبِيَّتِنَا؛ فَوَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُفَرِّدَهُ بِالْعِبَادَةِ.

قَالَ السَّعْدِيُّ⁽⁵⁵⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (اسْتَدَلَّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي يُقْرَبُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ، عَلَى تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي يُنْكَرُهُ الْمُشْرِكُونَ، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا نِعْمًا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، فَلْيَكُنْ هُوَ مَعْبُودَنَا، الَّذِي نَأْلُهُ بِالْحُبِّ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالِدُعَاءِ، وَالِاسْتِعَانَةِ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى، الْفَائِلِينَ بِأَنَّ عَيْسَى إِلَهُ، أَوْ ابْنَ اللَّهِ، وَهَذَا إِفْرَازُهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مُدَبَّرٌ مَخْلُوقٌ (56).

وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ (57) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَقَوْلُهُ: (فَاعْبُدُوهُ) تَفْرِيعٌ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ، فَقَدْ جَعَلَ قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي) تَغْلِيلاً ثُمَّ أَصْلاً لِلتَّفْرِيعِ) (58). وَقَالَ الطَّرِيفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَهَذِهِ الْآيَةُ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا خَبَرًا، فَفِيهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى الْوَفْدِ الَّذِينَ حَاجُّوهُ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ بِإِخْبَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنَّ عِيسَى كَانَ بَرِيئًا مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ نَسَبِهِ، غَيْرَ الَّذِي وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، مِنْ أَنَّهُ لِلَّهِ عَبْدٌ كَسَائِرِ عِبِيدِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ) (59). وَقَالَ الرَّازِيُّ (60) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَقْصُودُهُ إِظْهَارُ الْخُضُوعِ، وَالْإِعْتِرَافِ بِالْعُبُودِيَّةِ؛ لِكَيْلَا يَتَّقُولُوا عَلَيْهِ الْبَاطِلَ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ إِلَهٌ وَابْنُ إِلَهٍ؛ لِأَنَّ إِفْرَارَهُ لِلَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ يَمْنَعُ مَا تَدْعِيهِ جُهَالُ النَّصَارَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (فَاعْبُدُوهُ) وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا كَانَ رَبَّ الْخَلَائِقِ بِأَسْرِهِمْ، وَجَبَّ عَلَى الْكُلِّ أَنْ يَعْْبُدُوهُ، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)) (61). وَقَالَ النَّسْفِيُّ (62) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ((إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ)): إِفْرَارٌ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَنَفْيٌ لِلرُّبُوبِيَّةِ عَنْ نَفْسِهِ، بِخِلَافِ مَا يَزْعُمُ النَّصَارَى) (63).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ): دَلِيلٌ قَاطِعٌ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَدَّعِ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى فِي إِفْرَائِهِمُ الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ نِسْبَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْإِلَهِيَّةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَاعْبُدُوهُ)، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، دَعَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَدَّعُ أَحَدًا إِلَى عِبَادَتِهِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ اتِّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (64).

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (65).

وَجْهٌ الْإِسْتِدْلَالُ بِهِ :

تَفَكَّرُ أُولِي الْأَلْبَابِ فِي خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ مُتَّفِرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ قَادَهُمْ إِلَى إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَقَوْلُهُمْ: (رَبَّنَا) اعْتِرَافٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ النَّامَةِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ مِمَّا جَعَلَهُمْ يَسْتَجِيبُونَ لِلْمُنَادِي الدَّاعِي لَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ لِأَجْلِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَفَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ.

قَالَ الشُّوكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِي بَدِيحِ صُنْعِهِمَا، وَاتَّقَانِهِمَا، مَعَ عَظَمِ أَجْرَامِهِمَا، فَإِنَّ هَذَا الْفِكْرَ إِذَا كَانَ صَادِقًا أَوْصَلَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ) (66). وَقَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ) حَتَّى الْعِبَادَ عَلَى التَّفَكُّرِ فِيهَا، وَالتَّبَصُّرِ بِآيَاتِهَا، وَتَدَبُّرِ خَلْقِهَا، قَوْلُهُ: «جَكَوْلَمَ يَقُلُّ: عَلَى الْمَطَلَبِ الْفُلَانِي، إِشَارَةً لِكَثْرَتِهَا وَعُمُومِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَةِ، مَا يُبْهِرُ النَّاطِرِينَ، وَيُفْشِعُ الْمُتَفَكِّرِينَ، وَيَجْذِبُ أَفْئِدَةَ الصَّادِقِينَ، وَيَبْتِئُ الْعُقُولَ النَّيِّرَةَ عَلَى جَمِيعِ الْمَطَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ، فَأَمَّا تَفْصِيلُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ، فَلَا يُمَكِّنُ لِمَخْلُوقٍ أَنْ يَحْضُرَهُ، وَيُحِيطُ بِعَظْمِهِ، وَفِي الْحَمَلَةِ فَمَا فِيهَا مِنَ الْعَظْمَةِ وَالسَّعَةِ، وَانْتِظَامِ السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ، يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا، وَعَظْمَةِ سُلْطَانِهِ، وَسُمْوْلِ قُدْرَتِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ، وَبَدِيحِ الصُّنْعِ، وَلَطَائِفِ الْفِعْلِ، يَدُلُّ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ، وَوَضْعِهِ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَسَعَةِ عِلْمِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ لِلْخَلْقِ، يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَعُمُومِ فَضْلِهِ، وَسُمْوْلِ بَرِّهِ، وَوُجُوبِ شُكْرِهِ. وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِخَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا، وَبَذَلِ الْجُهْدِ فِي مَرَضَاتِهِ، وَأَنْ لَا يُشْرَكَ بِهِ سِوَاهُ، مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِعَبِيدِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ. وَحَصَّ اللَّهُ بِالْآيَاتِ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، وَهُمْ أَهْلُ الْعُقُولِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُتَنَفِّعُونَ بِهَا، النَّاطِرُونَ إِلَيْهَا بِعُقُولِهِمْ لَا بِأَبْصَارِهِمْ»⁽⁶⁷⁾. وَقَالَ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَتَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وَمَا أَبْدَعَ فِيهِمَا لِيَدُلُّهُمْ ذَلِكَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ، وَيَعْرِفُوا أَنَّ لَهَا صَانِعًا قَادِرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: الْفِكْرَةُ تَذْهَبُ الْعَقْلَةَ، وَتُحَدِّثُ لِلْقَلْبِ الْحَشِيَّةَ، كَمَا يُحَدِّثُ الْمَاءَ لِلزَّرْعِ النَّمَاءَ، وَمَا جُلِيَتْ الْقُلُوبُ بِمِثْلِ الْأَحْزَانِ، وَلَا اسْتَنَارَتْ بِمِثْلِ الْفِكْرَةِ)⁽⁶⁸⁾.

أوردَ بَعْضُ الْمُسَرِّينَ أَحَادِيثَ فِي التَّفَكُّرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، دُونَ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ضَعْفَ أَغْلَبِهَا، وَقَبِلَ بَعْضُهَا، إِلَّا أَنَّ مَعْنَاهَا صَحِيحٌ؛ لِأَنَّهُ جَاءَتْ النُّصُوصُ بِالتَّامُّلِ، وَالتَّدَبُّرِ، وَالتَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا نَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)⁽⁶⁹⁾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)⁽⁷⁰⁾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)⁽⁷¹⁾. وَأَمَّا ذَاتُهُ تَعَالَى غَيْبٌ عَنَّا وَصِفَاتُهُ كَذَلِكَ، فَالْإِيمَانُ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَاجِبٌ، وَأَمَّا التَّفَكُّرُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَمَمْنُوعٌ؛ لِأَنَّهُ تَفَكَّرَ فِي الْكَيْفِيَّةِ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى، وَتَقَدَّسَ: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)⁽⁷²⁾.

وَمِنْ تِلْكَمُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي التَّفَكُّرِ:

1. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَعْدُرُونَ قَدْرَهُ»⁽⁷³⁾.
2. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَتَهْلِكُوا»⁽⁷⁴⁾.
3. عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»⁽⁷⁵⁾.

4. عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا اسْتِظْهَارَ أَوْفَقَ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكُّرِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّوْرِ، وَآفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النُّسْيَانُ، وَآفَةُ الْجُلْمِ السَّفَهُ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفُتْرَةُ، وَآفَةُ الظَّرْفِ الصَّلْفُ، وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ، وَآفَةُ السَّمَاخَةِ الْمَنُّ، وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخِيَلَاءُ، وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفُخْرُ»⁽⁷⁶⁾.

5. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، فَإِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ نُورًا، وَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)⁽⁷⁷⁾.

6. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: « يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَنْعَبُدَ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي » قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ فُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَفَاقَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ جِجْرُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤذَنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةُ آيَةً، وَيَلِّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الْآيَةَ كُلَّهَا »⁽⁷⁸⁾.

دَلَالَةُ تَوْحِيدِ الْعِلْمِ عَلَى تَوْحِيدِ الْعَمَلِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ:

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)⁽⁷⁹⁾. وَجِهَ الْأَسْتِدْلَالِ بِهِ: قَوْلُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اعْبُدُوا اللَّهَ) أَمْرٌ لَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَذَكَرَ الْحُجَّةَ وَالْبُرْهَانَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (رَبِّي وَرَبُّكُمْ)، أَيِ خَالِقِي، وَخَالِقِكُمْ الْمُتَّفَرِّدُ بِذَلِكَ، وَيَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ خَالِقِي، وَخَالِقِكُمْ أَنْ لَا نُشْرِكَ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ فِي عِبَادَتِهِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (وَقَوْلُهُ: (رَبِّي وَرَبُّكُمْ)، يُتَاقَضُ قَوْلُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرْبُوبًا، وَذَلِكَ مُفَادٌ قَوْلِهِ: (رَبِّي)، وَلَائِذَا لَا يَكُونُ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرَ، وَذَلِكَ مُفَادٌ قَوْلِهِ: (رَبِّي وَرَبُّكُمْ))⁽⁸⁰⁾. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَقُولُ تَعَالَى حَاكِمًا بِتَكْفِيرِ فِرْقِ النَّصَارَى مِنَ الْمُلْكِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ، وَالنُّسْطُورِيَّةِ، مِمَّنْ قَالَ مِنْهُمْ: بِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ وَتَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عُلُوًّا كَبِيرًا، هَذَا وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُمْ أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ نَطَقَ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي الْمَهْدِ أَنْ قَالَ: (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) [مَرْيَمَ: ٣٠]، وَلَمْ يَقُلْ أَنَا اللَّهُ وَلَا ابْنُ اللَّهِ، (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) [مَرْيَمَ: ٣٠]، إِلَى أَنْ قَالَ: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [مَرْيَمَ: ٣٦]، وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي حَالِ كُهُولَتِهِ وَتَبَوُّتِهِ، أَمْرًا لَهُمْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَبُّهُمْ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)⁽⁸¹⁾.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَكَانَ مِمَّا ابْتَلَيْنَاهُمْ وَاخْتَبَرْتَهُمْ بِهِ،

فَنَقَضُوا فِيهِ مِيثَاقِي، وَعَيَّرُوا عَهْدِي الَّذِي كُنْتُ أَخَذْتُهُ عَلَيْهِمْ، بَأَن لَّا يَعْبُدُوا سِوَايَ وَلَا يَتَّخِذُوا رَبًّا غَيْرِي، وَأَن يُوْحِدُونِي، وَيَتَنَّهُوا إِلَى طَاعَتِي... فَلَمَّا اخْتَبَرْتَهُمْ وَابْتَلَيْتَهُمْ مِمَّا ابْتَلَيْتَهُمْ بِهِ، أَشْرَكُوا بِي قَالُوا لِحَلْقِي مَن خَلَقِي، وَعَبَدٌ مِثْلَهُمْ مَن عِبِيدِي، وَبَسَّرَ نَحْوَهُمْ مَعْرُوفٌ نَسَبُهُ وَأَصْلُهُ، مَوْلُودٌ مِّنَ الْبَشَرِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِي، وَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَتِي وَطَاعَتِي، وَيُقِرُّ لَهُمْ بِأَنِّي رَبُّهُ وَرَبَّهُمْ، وَيُنْهَاهُمْ عَن أَن يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، هُوَ إِلَهُهُمْ؛ جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلَّهِ أَن يَكُونَ وَالِدًا وَلَا مَوْلُودًا، وَيَعْنِي يَقُولُهُ: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) يَقُولُ: اجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَالنَّذْلَ لِلَّذِي لَهُ يَدِلُّ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَهُ يَخْضَعُ كُلُّ مَوْجُودٍ، (رَبِّي وَرَبَّكُمْ)، يَقُولُ: مَالِكِي وَمَالِكِكُمْ، وَسَيِّدِكُمْ، الَّذِي خَلَقَنِي وَإِيَّاكُمْ⁽⁸²⁾.

دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ⁽⁸³⁾). وَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ: نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَن تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَوَصَفَهُ بِالْإِعْتِدَاءِ، إِذْ إِنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ حَقٌّ لِلَّهِ تَعَالَى، فَكُلُّ مَن أَطَاعَ مَخْلُوقًا فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَقَدْ عَبَدَهُ مَعَ اللَّهِ، وَاتَّخَذَهُ رَبًّا، وَالْمَحَلَّلُ وَالْمَحْرِمُ مَشْرَعٌ مَعَ اللَّهِ، وَمُنَازِعٌ لَهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَالدَّلِيلُ لِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ)⁽⁸⁴⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمِمَّا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁽⁸⁵⁾، فَعَن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِّنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَتْنَ مِنْ عُنُقِكَ»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَفْرَأُ سُورَةَ بَرَاءةَ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَحْرِمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحْرِمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتَلِكَ عِبَادَتُهُمْ»⁽⁸⁶⁾.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا)، دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ اتِّبَاعِ مَن حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى، دُونَ أَن يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْ خَلْقِهَا، وَالَّذِي يَطَاعُ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ هُوَ الْخَالِقُ لَهَا، أَيُّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي انْفَرَدَ بِخَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ وَهُوَ الَّذِي لَهُ حَقُّ تَحْلِيلِهَا وَتَحْرِيمِهَا. قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَعْنِي بِالطَّيِّبَاتِ: اللَّذِيذَاتِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا النُّفُوسُ، وَتَمِيلُ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ، فَتَمْتَعُوهَا بِهَا، كَالَّذِي فَعَلَهُ الْقَسِيْسُونَ وَالرُّهْبَانُ، فَحَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ النَّسَاءَ، وَالْمَطَاعِمَ الطَّيِّبَةَ، وَالْمَشَارِبَ اللَّذِيذَةَ، وَحَبَسَ فِي الصَّوَامِعِ بَعْضَهُمْ أَنْفُسَهُمْ، وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ بَعْضَهُمْ. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَلَا تَفْعَلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ كَمَا فَعَلَ أَوْلِيكَ، وَلَا تَعْتَدُوا حَدَّ اللَّهِ الَّذِي حَدَّ لَكُمْ فِيمَا أَحَلَّ لَكُمْ وَفِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، فَتُجَاوِزُوا حَدَّهُ الَّذِي حَدَّهُ، فَتُخَالِفُوا بِدَلِكِ طَاعَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنِ اعْتَدَى حَدَّهُ الَّذِي حَدَّهُ لِخَلْقِهِ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَخَافُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَن تَعْتَدُوا فِي حُدُودِهِ، فَتَحِلُّوا مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَتَحْرِمُوا مَا أَحَلَّ لَكُمْ، وَاحْذَرُوهُ فِي ذَلِكَ أَن تُخَالِفُوهُ فَيَنْزِلَ بِكُمْ سَخَطُهُ، أَوْ تَسْتَوْجِبُوا بِهِ عُقُوبَتَهُ، (أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) يَقُولُ: الَّذِي أَنْتُمْ بَوَّحَدَانِيَّتِهِ مُقْرُونَ، وَرِبْرُوبِيَّتِهِ مُصَدِّقُونَ)⁽⁸⁷⁾. وَقَالَ

السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَقُولُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) مِنْ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، فَإِنَّهَا نِعْمٌ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاحْمَدُوهُ إِذْ أَحَلَّهَا لَكُمْ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَرُدُّوا نِعْمَتَهُ بِكُفْرٍ أَوْ عَدَمِ قَبُولِهَا، أَوْ اعْتِقَادِ تَحْرِيمِهَا، فَتَجْمَعُونَ بِذَلِكَ بَيْنَ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبِ، وَكُفْرِ النُّعْمَةِ، وَاعْتِقَادِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ حَرَامًا خَبِيثًا، فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْأَعْتِدَاءِ)⁽⁸⁸⁾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَحْرِيمَ الطَّيِّبَاتِ بِقَصْدِ النَّقْرِبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْقِطَاعِ لِلْعِبَادَةِ، بِدَعْوَةِ مُخَالَفَةِ الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ، وَأَخَذْتُ نِسِيَّ شَهْوَتِي فَحَرَمْتُ عَلَى اللَّحْمِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)⁽⁸⁹⁾. وَقَالَ تَعَالَى فِي دَمِّ النَّصَارَى الَّذِينَ حَرَمُوا كَثِيرًا مِنَ الْأَشْيَاءِ رَهْبَةً: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)⁽⁹⁰⁾.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) أَي مَا شَرَعْنَا لَهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ اتَّزَمُوهَا مِنْ تَلَقُّائِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَ اللَّهِ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةُ. وَالْآخَرُ: مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ذَلِكَ إِنَّمَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) أَي فَمَا قَامُوا بِمَا اتَّزَمُوهُ حَقَّ الْقِيَامِ، وَهَذَا دَمٌ لَهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: فِي الْإِبْتِدَاعِ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ اللَّهُ وَالثَّانِي: فِي عَدَمِ قِيَامِهِمْ بِمَا اتَّزَمُوهُ مِمَّا زَعَمُوا أَنَّهُ قُرْبَةٌ يَقْرُبُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ⁽⁹¹⁾. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ⁽⁹²⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَفِيهِ «لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ»⁽⁹³⁾ هِيَ مِنْ رَهْبَنَةِ النَّصَارَى، وَأَصْلُهَا مِنَ الرَّهْبَةِ: الْخَوْفِ، كَانُوا يَرْتَهَبُونَ بِالتَّخَلُّ مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ مَلَادَهَا، وَالرُّهْدِ فِيهَا، وَالْعَزْلَةَ عَنْ أَهْلِهَا، وَتَعَمُّدِ مَشَاقِفِهَا، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَخْصِي نَفْسَهُ، وَيَضَعُ السُّلْسَلَةَ فِي عُنُقِهِ، وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعْذِيبِ، فَنَفَاها النَّبِيُّ ﷺ وَنَهَى الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا. وَالرُّهْبَانُ: جَمْعُ رَاهِبٍ، وَقَدْ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَيُجْمَعُ عَلَى رَهَابِينَ وَرَهَابِنَةٍ. وَالرَّهْبَنَةُ فَعْلَنَةٌ، مِنْهُ، أَوْ فَعَّلَنَةً عَلَى تَقْدِيرِ أَصْلِيَّةِ النُّونِ وَزِيَادَتِهَا. وَالرَّهْبَانِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّهْبَنَةِ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ)⁽⁹⁴⁾.

الْبِتَادِجُ وَالتَّوْصِيَّاتُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، فِي خِتَامِ هَذَا الْبَحْثِ هَذِهِ بَعْضُ النَّتَائِجِ وَالتَّوْصِيَّاتِ:

الْبِتَادِجُ: وَقَدْ تَوَصَّلَ الْبَاحِثُ إِلَى النَّتَائِجِ الْأَتِيَةِ:

1. تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ هُوَ الْعَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَيُسَمَّى بِالتَّوْحِيدِ الْعَمَلِيِّ.
2. رُبُوبِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ يُسَمَّى بِالتَّوْحِيدِ الْعَمَلِيِّ.
3. تَوْحِيدُ الْعِلْمِ مُرْشِدٌ وَمُسْتَلْزَمٌ لِتَوْحِيدِ الْعَمَلِ.
4. مَنْ كَفَرَ بِتَوْحِيدِ الْعَمَلِ، لَا يَنْفَعُهُ تَوْحِيدُ الْعِلْمِ.
5. تَوْحِيدُ الْعَمَلِ مُتَضَمِّنٌ لِتَوْحِيدِ الْعِلْمِ، فَكُلُّ مَنْ وَحَدَ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، فَهُوَ مُوَحَّدٌ ضِمْنًا فِي الْعَمَلِ.

التَّوْصِيَّاتُ:

يُوصِي الْبَاحِثُ بِالْإِهْتِمَامِ بِمَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَالتَّفَكُّرِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَصِفَاتِهِ، وَمَا بَتَّ فِي الْكُفُونِ لِيَطْمَئِنَّ الْقَلْبُ وَيَزْدَادَ الْيَقِينُ.

كَمَا يُوصِي الْبَاحِثُ بِالتَّوَسُّعِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَدِرَاسَتِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، مِنْ خِلَالِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.

الهوامش:

- (1) سُورَةُ الدَّارِيَاتِ الْآيَةُ: (56).
- (2) سُورَةُ النَّحْلِ الْآيَةُ: (36).
- (3) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْآيَةُ: (2).
- (4) الإِمَامُ، الْعَلَمُ، الْمُؤَرِّخُ الْمُفَسِّرُ، الْمُجْتَهِدُ، عَالِمُ الْعَصْرِ، أَبُو جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْبَدِيعَةِ، مِنْ أَهْلِ أَمَلِ طَبْرِسْتَانَ، مَوْلِدُهُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، أَكْثَرَ التَّرْحَالِ، وَلَقِيَ نُبْلَاءَ الرِّجَالِ، وَكَانَ مِنْ أَفْرَادِ الدَّهْرِ عُلَمَاءَ، وَذَكَاءَ، وَكَثْرَةَ تَصَانِيفِ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي أَحْكَامِ الدِّينِ لَا يُقَلِّدُ أَحَدًا، بَلْ قَلَّدَهُ بَعْضُ النَّاسِ وَعَمِلُوا بِأَقْوَالِهِ وَأَرَائِهِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ 310 هـ يُنْظَرُ: سَيَرُ أَعْلَامِ النُّبْلَاءِ: شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّهَبِيِّ، الْمُحَقِّقُ: مَجْمُوعَةُ مُحَقِّقِينَ بِإِشْرَافِ شُعَيْبِ الأرنؤوط، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ: (298/27)، الأَعْلَامُ: خَيْرُ الدِّينِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ، الرِّزْكَائِيُّ، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، الطَّبَعَةُ: الْخَامِسَةُ عَشْرَ 2002 م: (69/6).
- (5) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (135/1).
- (6) الإِمَامُ، الْعَلَمُ، الْحَافِظُ، مُحْيِي السُّنَّةِ، أَبُو مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاءِ الْبَغَوِيِّ، الشَّافِعِيُّ، الْمُفَسِّرُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، تُوُفِّيَ بِمَرَوِ الرُّوْدِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ. يُنْظَرُ: سَيَرُ أَعْلَامِ النُّبْلَاءِ لِلدَّهَبِيِّ: (413/37).
- (7) مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، أَبُو مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاءِ الْبَغَوِيِّ الشَّافِعِيُّ، الْمُحَقِّقُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْمَهْدِيُّ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ: الأُولَى، 1420 هـ: (73/1).
- (8) أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّمَحْشَرِيِّ، الْخُوَارِزْمِيُّ، النَّصَوِيُّ، صَاحِبُ (الْكَشَّافِ)، وَ(الْمُقَفَّلِ)، وَوُلِدَ فِي رَمَحْشَرِ (مَنْ فَرَى خُوَارِزْمَ) وَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ فَجَاوَزَ بِهَا زَمَنًا فَلُقِّبَ بِجَارِ اللَّهِ، وَكَانَ رَأْسًا فِي الْبَلَاغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَلَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ، وَكَانَ مُعْتَزِلِي الْمَذْهَبِ دَاعِيَةً إِلَى الْاِعْتِزَالِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ 538 هـ يُنْظَرُ: سَيَرُ أَعْلَامِ النُّبْلَاءِ لِلدَّهَبِيِّ: (147-145/39)، الأَعْلَامُ لِلرِّزْكَائِيِّ: (178/7).
- (9) الْبَيْتُ مَشْهُورٌ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَلَمْ أَفِمْ عَلَى قَائِلِهِ.
- (10) الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعَيْبُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ الرَّمَحْشَرِيِّ، دَارُ النَّشْرِ: دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ: (10-8/1).
- (11) أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ الْحَلَبِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، شِهَابُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِالسَّمِينِ: مُفَسِّرٌ، عَالِمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَاغَاتِ، شَافِعِيٌّ، مِنْ أَهْلِ حَلَبَ، اسْتَقَرَّ وَاشْتَهَرَ فِي الْقَاهِرَةِ، مَنْ كُتِبَتْ: (تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ) وَ (الدُّرُ الْمَصُونُ)، وَ(شَرْحُ الشَّاطِئِيَّةِ) فِي الْقِرَاءَاتِ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ تُوُفِّيَ سَنَةَ 756 هـ. الأَعْلَامُ لِلرِّزْكَائِيِّ: (274/7).
- (12) الدُّرُ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْتُونِ، الْمُؤَلِّفُ: أَبُو الْعَبَّاسِ، شِهَابُ الدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ الْمَعْرُوفُ بِالسَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، الْمُحَقِّقُ: الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ الْخَرَّاطِ: دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقَ: (40-39/1).

- (13) مُعْجَمُ الْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ لِلْعَسْكَرِيِّ: ص (202).
- (14) مُعْجَمُ الْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ لِلْعَسْكَرِيِّ: ص (150).
- (15) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْآيَةُ: (4).
- (16) الْإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ، أَبُو الْفِدَاءِ، عِمَادُ الدِّينِ: حَافِظٌ مُؤَرِّخٌ فَفِيهِ، مُفَسِّرٌ. وُلِدَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ أَعْمَالِ بَصْرَى الشَّامِ، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. وَتُوِّفِيَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ 774 هـ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ. (320/1).
- (17) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ، الْمُحَقِّقُ: سَامِي بْنُ مُحَمَّدٍ سَلَامَةَ النَّاشِرُ: دَارُ طَيْبَةِ النَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ الطَّبَعَةُ: الثَّانِيَةُ 1420 هـ - 1999 م: (47/1).
- (18) عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ، وَاسْمُ أَبِيهِ: بِهِدْلَهُ، وَقِيلَ: بِهِدْلَهُ أُمُّهُ، أَحَدُ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ، قَرَأَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَرَزَرَ بْنِ حُبَيْشٍ، وَرَوَى عَنْهُمَا، وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ وَمُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، تُوِّفِيَ سَنَةَ 127 هـ.
- (19) سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ لِلدَّهَبِيِّ: (302/9)، الْوَافِي بِالْوَقِيَّاتِ، الْمُؤَلَّفُ: صِلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفْدِيُّ (الْمُتَوَفَّى: 764 هـ)، الْمُحَقِّقُ: أَحْمَدُ الْأَرْنَاؤُوطُ، وَتَرْجِي مُصْطَفَى النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ - بَيْرُوتَ، عَامُ النَّشْرِ: 1420 هـ - 2000 م: (326/16)، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ. (248/3).
- (20) عَلِيُّ بْنُ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْكُوفِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ الْكِسَائِيُّ: إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ. وَوُلِدَ فِي إِحْدَى قُرَاهَا. وَتَعَلَّمَ بِهَا. وَقَرَأَ النَّحْوَ بَعْدَ الْكَبْرِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَ فِي النَّحْوِ، فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ، وَهُوَ مُؤَدِّبُ الرَّشِيدِ الْعَبَّاسِيِّ وَإِنِّهِ الْأَمِينُ. تُوِّفِيَ سَنَةَ 403 هـ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ: (283/4)، سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ لِلدَّهَبِيِّ: (137/17).
- (21) يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ الْإِمَامِ، الْمَجُودُ، الْحَافِظُ، مُفَرِّئُ الْبَصْرَةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ، وَهُوَ مَنْ بَيَّنَّتْ عِلْمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ. لَهُ فِي الْقِرَاءَاتِ رِوَايَةٌ مَشْهُورَةٌ، تُوِّفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ. سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ لِلدَّهَبِيِّ: (150/19)، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ: (195/8).
- (22) مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ: (75/1).
- (23) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو زُرْعَةَ ابْنُ زَنْجَلَةَ: عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ، كَانَ قَاضِيًا مَالِكِيًا، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا (حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ)، وَ(شَرْفُ الْقُرَاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْإِتِّدَاءِ) تُوِّفِيَ سَنَةَ 189 هـ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ: (325/3).
- (24) سُورَةُ الْحَشْرِ الْآيَةُ: (23).
- (25) سُورَةُ النَّاسِ الْآيَةُ: (2).
- (26) سُورَةُ طه الْآيَةُ: (114).
- (27) سُورَةُ غَافِرٍ الْآيَةُ: (16).
- (28) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ: (19).
- (29) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ الْآيَةُ: (4).

- (30) حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْجَلَةَ أَبُو زُرْعَةَ، مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ - بَيْرُوتُ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَةُ، 1402 - 1982، تَحْقِيقُ: سَعِيدِ الْأَفْعَايِي: (77-80).
- (31) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّوكَانِيُّ: فقيهه مُجتهدٌ مَنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْيَمَنِ، مَنْ أَهْلُ صَنْعَاءَ. بِشُوكَانَ، وَتَشَأُ بِصَنْعَاءَ. وَوَلِيَّ قَضَاءِهَا سَنَةَ 1229 هـ. وَكَانَ يَرَى تَحْرِيمَ التَّقْلِيدِ. لَهُ: (تَيْلُ الْأَوْطَارِ مِنْ أَسْرَارِ مُنْتَقَى الْأَخْبَارِ)، وَ(فَتْحُ الْقَدِيرِ)، وَعَبَّرَهَا، مَاتَ سَنَةَ 1250 هـ. الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ. (298/6).
- (32) فَتْحُ الْقَدِيرِ: (26/1).
- (33) سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَاتَانِ: (21-22).
- (34) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الْآيَةُ: (32).
- (35) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: (194/1).
- (36) الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْعَلَمَةُ، أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّيْسَابُورِيِّ، كَانَ أَحَدَ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، لَهُ كِتَابُ (التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ)، وَكِتَابُ (العَرَائِسِ) فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ. وَكَانَ نَاصِدًا مُوثِقًا، بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْوَعظِ، تُوفِّيَ سَنَةَ 427 هـ.
- (37) الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ. (212/1)، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: (431/33).
- (38) الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ، الْمُؤَلَّفُ: أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّعْبِيَّ النَّيْسَابُورِيُّ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ - 1422 هـ: (167/1).
- (39) مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ الْجَكْنِي الشَّنَقِيطِيُّ: مُفَسِّرٌ مُدْرَسٌ مِنْ عُلَمَاءِ شَنَقِيطٍ (مُورِتَانِيَا)، وُلِدَ وَتَعَلَّمَ بِهَا. اسْتَقَرَّ مُدْرَسًا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا (أَصْوَاءُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ)، وَ(مَنْعُ جَوَازِ الْمَجَازِ)، وَ(دَفْعُ إِهْطَامِ الْأَضْطِرَابِ عَنِ آيِ الْكِتَابِ). تُوفِّيَ سَنَةَ 1393 هـ. الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ: (45/6).
- (40) أَصْوَاءُ الْبَيَانِ فِي إِضْحَاحِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، الْمُؤَلَّفُ: مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَكْنِي الشَّنَقِيطِيُّ دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ: (194/1).
- (41) جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ: مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَالِبِ الْأَمَلِيِّ، أَبُو جَعْفَرِ الطَّيْرِيِّ، الْمُحَقِّقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ، الطَّبَعَةُ: الْأُولَى، 1420 هـ - 2000 م: (393/1).
- (42) تَفْسِيرُ الطَّيْرِيِّ: (386/1).
- (43) اللَّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ، الْمُؤَلَّفُ: أَبُو حَفْصِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَادِلِ الدَّمَشَقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ: (424/1).
- (44) سُورَةُ طه الْآيَةُ: (44).
- (45) يَنْظَرُ: مَغْنِي الْبَلِيْبِ ص: (379)، شَرَحَ تَسْهِيْلُ الْفَوَائِدِ لِابْنِ مَالِكِ الطَّائِي الْجَبَالِيِّ: (8-7/2)، أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى الْفَيْتَةِ ابْنِ مَالِكِ، تَأْلِيْفُ: ابْنِ هِشَامِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، تَحْقِيقُ: يُوْسُفُ الْبِقَاعِي: دَارُ الْفِكْرِ: (329/1).
- (46) الدُّرُ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْتُونِ، الْمُؤَلَّفُ: أَبُو الْعَبَّاسِ، شَهَابُ الدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ الْمَعْرُوفِ بِالسَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، الْمُحَقِّقُ: الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ الْخَرَّاطُ: دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشَقُ: (189/1).

- (47) الإمام، العلامة، شيخُ المفسرين، أبو محمد عبد الحَقِّ ابنُ الحافظِ أبي بكرٍ غالبِ بنِ عطيةِ المحاربيِّ، العرناطيِّ، وكان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسيرِ بارِعاً في الأدب، ذا ضبطٍ، وتقييدٍ، وتجويدٍ، وذهنٍ سيالٍ، تُوفي سنةً اثنتين وأربعين وخمسمائةٍ. سيرُ أعلام النبلاء للذهبي: (46/38)، الأعلام للزركلي: (41/18).
- (48) المُحرَّرُ الوَجيزُ في تفسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ: (105/1).
- (49) التَّبَيَانُ فِي عُرَابِ الْقُرْآنِ: (105/1).
- (50) سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَتَانِ: (164-165).
- (51) الْكُشْفُ وَالنَّبِيَانُ - لِلنَّعَلِيِّ: (167/1).
- (52) تَفْسِيرُ الطَّيْرِيِّ: (14/3).
- (53) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ : (346/1).
- (54) أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانَ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ حَيَّانَ العَرْنَاطِيِّ، فَرِيدُ العَصْرِ، وَشَيْخُ الرِّمَّانِ، وَإِمَامُ النُّحَاةِ، قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرُّوَايَاتِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَحَصَلَ الْإِجَارَاتِ، مَنْ كَبَارِ العُلَمَاءِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالحَدِيثِ، وَالتَّرَاجِمِ، وَاللُّغَاتِ. تُوفي سنة 745هـ. الوافي بالوفيات: (175/5)، الأعلام للزركلي: (152/7).
- (55) تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الْمُؤَلَّفُ : العَلَمَةُ أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ، دَارُ النَّشْرِ / دَارُ الْفِكْرِ: (84/2).
- (56) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ: (51).
- (57) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ التَّمِيمِيِّ: مُفَسِّرٌ، مِنْ عُلَمَاءِ الحَنَابِلِيَّةِ، مَنْ أَهْلِ نَجْدٍ، مَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي عُنْبُرَةَ بِالْقَصِيمِ: (1307 - 1376 هـ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَأَ مَكْتَبَةً فِيهَا (سنة 1358). الأعلام للزركلي: (340/3).
- (58) تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ، الْمُؤَلَّفُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ، الْمُحَقِّقُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَلَا اللُّوَيْحِيُّ، النَّاشِرُ : مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، الطَّبَعَةُ : الأُولَى 1420هـ - 2000 م. ص: (131).
- (59) مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ: رَئِيسُ الْمُفْتِيَيْنِ المَالِكِيِّينَ بِنُؤُوسَ، وَشَيْخُ جَامِعِ الزَّيْتُونَةِ وَفُرُوعِهِ بِنُؤُوسَ، أَحَدُ أَعْضَاءِ المَجْمَعَيْنِ العَرَبِيِّينَ فِي دِمَشَقَ وَالقَاهِرَةَ. ، تُوفي سنة 1393 هـ. الأعلام للزركلي: (174/6-175).
- (60) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ المَعْرُوفُ بِتَفْسِيرِ ابْنِ عَاشُورِ، المُؤَلَّفُ : مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورِ التُّونِسِيِّ، مُؤَسَّسَةُ التَّارِيخِ العَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ، الطَّبَعَةُ: الأُولَى، 1420هـ/2000م.: (254/3).
- (61) تَفْسِيرُ الطَّيْرِيِّ: (434/5-435).
- (62) مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ التَّمِيمِيِّ البَكْرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيِّ: إِمَامُ الْمُفَسِّرِ. أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي المَعْقُولِ وَالمَنْقُولِ وَعُلُومِ الأَوَائِلِ، وَكَانَ يُحَسِّنُ الفَارِسِيَّةَ، تُوفي فِي هِرَاةَ سنة 606 هـ.

- (36) الأعلام للزركلي: (313/6).
- (64) مفاتيح الغيب المؤلف: الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421 هـ - 2000 م: (231/8).
- (65) عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، له مصنفات جلية، توفي سنة: 710 هـ الأعلام للزركلي: (67/4).
- (66) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): (258/1).
- (67) سورة المائدة الآيتان: (117-116).
- (68) سورة آل عمران الآيات: (193-190).
- (69) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المؤلف: محمد بن علي الشوكاني. (بدون): (470/1).
- (70) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: (161).
- (71) معالم التنزيل في تفسير القرآن: (556/1).
- (72) سورة يونس الآية: (24).
- (73) سورة الروم الآية: (21).
- (74) سورة الجاثية الآية: (13).
- (75) سورة الشورى الآية: (11).
- (76) العظمة لأبي الشيخ، الأصبهاني: (214/1)، وقال الألباني: في ضعيف الجامع رقم: (2470) ضعيف.
- (77) رواه أبوالشيخ في العظمة: (214/1)، وقال الألباني في ضعيف الجامع رقم (2471): ضعيف.
- (78) رواه أبوالشيخ في العظمة: (210/1)، والمعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، 1404 - 1983، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي: (313/11)، وقال الألباني: حسن. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدهم للألباني: (287/4).
- (79) رواه الطبراني في الكبير: (116/3)، وقال الألباني: في السلسلة الصحيحة: (713/11): موضوع.
- (80) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني: (214/1)، وقال الألباني في ضعيف الجامع رقم: (2472): ضعيف.
- (81) صحيح ابن جبان: محمد بن جبان أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414 - 1993 م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: (386/2)، وقال الألباني: في السلسلة الصحيحة: (67/1): صحيح.
- (82) سورة المائدة الآية: (72).
- (83) التحرير والتنوير: (280/2).
- (84) تفسير ابن كثير: (142/3).
- (85) تفسير الطبري: (579-578/8).
- (86) سورة المائدة الآيتان: (88-87).

- (87) سُورَةُ الشُّورَى الْآيَةُ: (21).
- (88) سُورَةُ التَّوْبَةِ الْآيَةُ: (31).
- (89) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ح (13673).
- (90) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: (616-606/8).
- (91) تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ: ص (242).
- (92) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: (255/5). رقم: (3054)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ.
- (93) سُورَةُ الْحَدِيدِ الْآيَةُ: (27).
- (94) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: (61/8).
- (95) الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيُّ الْجَزْرِيُّ، أَبُو السَّعَادَاتِ، مَجْدُ الدِّينِ: الْمُحَدَّثُ، اللَّعْوِيُّ، الْأَصُولِيُّ الْعَلَامَةُ، الْبَارِعُ، الْأَوْحَدُ، الْبَلِيغُ، أُصِيبَ بِالنَّقْزِ فَبَطَلَتْ حَرَكَتُهُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَلَازَمَهُ هَذَا الْمَرَضُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي إِحْدَى فُرَى الْمَوْصِلِ، قِيلَ: إِنَّ تَصَانِيفَهُ كُلُّهَا أَلْفَهَا فِي زَمَنِ مَرَضِهِ، إِمْلَاءً عَلَى طَلَبْتِهِ، وَهُمْ يَعِينُونَهُ بِالنَّسْخِ وَالْمَرَاجَعَةِ. سِيرٌ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ لِلدَّهَبِيِّ: (468/41)، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ: (272/5).
- (96) قَالَ ابْنُ حَجَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَمَّا حَدِيثُ لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ أَرَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، لَكِنْ فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ إِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَنَا بِالرَّهْبَانِيَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةَ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ لَا صُرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ). فَتَّحَ الْبَارِي. (111/9).
- (97) النَّهَائَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ: أَبُو السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيُّ، الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ - بَيْرُوتُ 1399 هـ - 1979 م تَحْقِيقُ: طَاهِرُ أَحْمَدِ الزَّوَاوِيِّ: (281/2).